لها كانها يبخلان بالمطر واللبن قال الحماسي
الا ان عينًا لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود
فان قيل استعمل الجمود في مطلق خلو العين من الدمع
مجازا من باب استعمال المقيد في المطلق ثم كنى به
عن المسرة لكونه لازما لها عادة قلنا هذا انما يكفي
لصحة الكلام واستقامته ولا يخرجه عن التعقيد
المعنوي لظهور ان الذهن لا ينتقل الى هذا بسهولة
والكلام الخالي عن التعقيد المعنوي ما يكون الانتقال
فيه من معناه الاول الى الثاني ظاهرا حتى يخيل
الى السامع انه فهمه من حاق اللفظ واما الكلام الذي
ليس له معنى ثان فهو بمنزلة السا قط عن درجة
الاعتبار عند البلغا كما ستعرفه في بحث بلاغة الكلام
ومعنى البيت ان عادة الزمان والاخوان الاتيان
بنقيض المطلوب والجريان على عكس المقصود
واني الى الآن كنت اطلب القرب والسرور فلم يحصل
الا الحزن والفراق فبعد هذا اطلب البعد والفراق
ليحصل القرب والوصال واطلب الحزن والكآبة
ليحصل الفرح والسرور وهذا ان نصبت تسكب
بتقدير ان عطفا على بعد الدار وان رفعته كما هو
الصواب فالمعنى ابكي واحزن الآن ليحصل في المستقبل
السرور والفرح بالقرب والوصال وح لا يدخل
سكب الدموع تحت الطلب لكنه اكب عليه ولازمه
ملازمة الامر المطلوب ليظن الدهر انه مطلوبه

فيأتي

فيأتي بضده هذا هو المعنى المشهور فيما بين القوم
ولا يخفى ما فيه من التكلف والتعسف ومنشاؤه
عدم التعمق في المعاني وقلة التصفح لكلام المهرة
من السلف والصحيح انه اراد بطلب الفراق
طيب النفس به وتوطينها عليه حتى كانه امر
مطلوب والمعنى اني اليوم اطيب نفسا بالبعد
والفراق واوطنها على مقاساة الاحزان والاشواق
واتجرع غصصها واحتمل لاجلها حزنا يفيض الدمع
من عيني لاتسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة
لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج ومع كل عسر يسرا
ولكل بداية نهاية هذا هو المفهوم من دلائل الاعجاز
وعلى هذا فالسين في سأطلب لمجرد التاكيد على ما ذكره
صاحب الكشاف في قوله تعالى سنكتب ما قالوا
وغير ذلك قيل فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر ومن كثرة
التكرار هو ذكر الشي مرة بعد اخرى وكثرته ان يكون
ذلك فوق الواحد وتتابع الاضافات فكثرة التكرار
كقوله اي ابي الطيب، وتسعدني في غمرة بعد غمرة
الغمرة ما يغمرك من الما والمراد الشدة سبوح فعول
بمعنى فاعل من السبح وهو شدة عدو الفرس فيستوي
فيه المذكر والمؤنث واراد بها فرسا حسن الجري لا تتعب
راكبها كانها تجري في الما صفة سبوح منها حال من شواهد
وعليها متعلق بها شواهد فاعل الظرف اعني لها
لاعتماده على الموصوف والضمائر كلها لسبوح يعني ان

Copyright © King Saud University